دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسَوْلِ الله و آلهِ آل الله و اللَّعنُ عَلَى أَعْدائِهُمْ و أَعْدَاءِ شِيْعَتِهم أَعْدَاءِ الله إِلَّى يَومِ لِقَاء الله .

في الدروس الماضية تقدّم الكلام في مقدمة للعقائد و المعتقدات التي يحملها الإنسان , ثم تناولنا المسالك و الطرائق التي من خلالها وصل اهل الدراية و الفكر إلى عقائدهم , ثم بيَّنّا الاسلوب الذي نعتمدُه في دراسة المعتقدات الصحيحة للفرقة الإمامية رفعَ الله رايَتها بِظهور إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , تناولنا بعد ذلك اول مبحث من مباحث العقائد و هو **التوحيد** و شرَعنا في اول مسألة من مسائل مباحث التوحيد و هو الكلام في وجود الباري سبحانه و تعالى , و ذكَرنا في هذه المسألة او في هذا الباب الادلّة التي ساقَها الكلاميون و الحُكَماء الطبيعيون , حُكَماء الفلسفة الفيزيائية و كذلك الفلاسفة الإلهيون و العُرَفاء , و تحدّثنا بعض الشيء عن دليل الفطرة و اورَدتُ مثالا يُقَرِّب هذا المعنى و القصة المنقولة عن السيّد الميرداماد رحمة الله عليه مع جاريته (**أفي الله شَكٌ**) القصة التي دارَتْ حول مسألة تأليف كتاب و تناولنا كذلك الطريق الخامس او الدليل الخامس من الادلّة التي تُبحَث في هذا الباب و هو طريق المشاهَدة القلبية و التي اصطلَحَ عليها بعض الفلاسفة بالمشاهَدة الحضورية او بالمعرفة الحضورية في اصطلاح آخرين , تحدّثنا عن هذا المطلب و اورَدْنا ما جاء في دعاء سيّد الشهداء في يوم عرَفة و هو الذي يتحدّث عن هذا المعنى , عن معنى المشاهَدة الحضورية و عن معنى المعرفة الحضورية حيث يقول صلوات الله و سلامه عليه : { **إلهي كيفَ اعزمُ و انتَ القاهر , أم كيفَ لا اعزمُ و انت الآمِر , إلهي تَردُّدي في الآثار يوجِب لي بُعدَ المزار , فاجمَعْني عليك بِخدمَةٍ توصِلني إليك , كيف يُستَدَلّ عليك بما هو في وجودهِ مُفتقِر إليك , أَيكونُ لِغَيرك من الظهورِ ما ليس لك حتى يكونَ هو المُظهِرَ لك , متى غِبتَ حتى تحتاج إلى دليل يَدُلّ عليك , و متى بَعُدتَ حتى تكون**

الآثارُ هي التي توصِل إليك , عَمِيتْ عَينٌ لا تراكَ عليها رَقيبا , و خسرَتْ صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حُبِّكَ نصيبا }- هذه المعاني التي تدور في هذه الدائرة _ في دائرة المعرفة الحضورية او المشاهدة الحضورية و هو طريق مشاهدة القلوب , تقريبا إلى هنا يَتُمّ الكلام في مسألة البحث في قضية إثبات وجوده سبحانه و تعالى .

_ لكنّنا دخَلْنا في تفريع يتعلّق بِمسألة المعرفة بالله سبحانه و تعالى _ و قُلنا : أنّ هذه الادلّة المتقدمة التي بحثَتْ مسألة إثبات وجوده سبحانه و تعالى

_ أو ما يأتينا من المسائل التي نبحثُها في مباحث التوحيد : من قَبيل المباحث المرتبطة بِمسألة الوحدانية _ وحدانية الباري

_ و المسائل المرتبطة بِصفات الباري : الصفات الذاتية او الصفات الفعلية

قلتُ هذه المطالب و هذه المسائل التي سنَبحثها في مبحث التوحيد , غاية ما توصِلنا إليه هو المعرفة في دائرة الصفات الإلهية و إلاّ البشَر لا يتمكن من الإحاطة بِكُنه الله سبحانه و تعالى و لذا دخَلنا في هذه المسألة _ انّه هل يتمكن الإنسان من معرفة كُنه الباري سبحانه و تعالى ؟ فَقُلنا لا يتمكن الإنسان من معرفة كُنه الباري , دخَلنا في هذا البحث و لم نُكمِل الكلام في هذه القضية , قُلنا انّ الإنسان لا يتمكن من معرفة كُنه الباري ..

_ اولاً من جهة عقلية : و بيَّنتُ هذا المطلب _ قلتُ : الإنسان موجود محدود _ و مرادي من _ موجود محدود _ يعني انّ الإنسان يمكن ان يُعرَف , الإنسان في اصطلاح الفلاسفة , في اصطلاح المناطِقَة حينما يقولون عن شيء انّه محدود : مرادُهم من المحدود انّ هذا الشيء يمكن ان يُعرَف _ هذا الشيء يمكن أن يُعرَف .

_ كيف يمكن ان يُعرَف ؟ يعني يمكن ان يكون له تعريف : فالإنسان في علم المنطق , الإنسان في علم الفلسفة يمكن أن نَجد له تعريفا

لاحِظوا هنا مسألة لا بد ان نُشير إليها : التعاريف _ التعاريف في نظر علماء المنطق _ التعاريف في نظر علماء المعقول على اصناف :

_ هناك تعاريف حقيقية .

_ هناك تعاريف ليست حقيقية _ هناك تعاريف ليست حقيقيه .

مرادي من أنّ الإنسان يكون له تعريف : هذا التعريف يعني مرادي يكون له تعريف حقيقي و إلاّ لا يعني انّ الله ليس له تعريف لكن التعريف الذي نُعَرِّف به الباري ليس تعريفا حقيقيا وفقاً للقواعد التي تُنشأ عليها التعاريف الحقيقية و إلاّ نتمكن أن نقول أنّ الله هو جامِع الكمالات , هو المُنَزّه عن كل نقص _ **هو ربّ الارباب _ مَلِك الملوك _ هو الإله الذي فوق كل شيء _ هو المحيط بِكُل شيء _ هو داخل في الاشياء لا كَشيءٍ في شيء , قريبٌ في بُعدهِ , بعيد في قُربهِ , عالٍ في دنوّهِ , دانٍ في علُوّه** _ كما يقول سيّد الاوصياء في خُطَبه في نهج البلاغة او في احاديث اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين التي تتحدّث عن الباري سبحانه و تعالى _ هو احَدٌ واحد , ظاهرٌ باطن , اولٌ آخِر لا كفوَ له , لا نظير له , لا مِثلَ و لا شِبهَ و لا نِد _ و إلى آخره من هذه الاوصاف لكن هذا لا يُقال له في دائرة التعريف الحقيقي : هذا الكلام كلّهُ في دائرة الصفات لا في دائرة التعريف الحقيقي لِكُنه الذات _ هذا الكلام كلّهُ في دائرة الصفات _ في دائرة صفات الباري _ لا في دائرة التعريف الحقيقي لِكُنه الباري سبحانه و تعالى .

قبل قليل قُلت على أي حال : الإنسان محدود _ الإنسان محدود و مرادي من كلمة (محدود) : ليس المعنى العُرفي و إنْ كان هذا المعنى العُرفي صحيح _ يعني انّ الإنسان له غاية محدودة _ له نهاية محدودة _ حتى في بدَنه _ هذا حد و هذا حد و هذه الاطراف نهايات البدَن _ و حتى في روحهِ _ روحُه تحمل قوى مُعيّنة , يعني ذاكرة الإنسان , قوة ذكاء الإنسان , القوة العلمية عند الإنسان , القوة النفسية عند الإنسان , شجاعة الإنسان و هكذا _ كل هذا له مقادير محدودة ثابتة و إلاّ لا يوجد هناك مَن يملك قوة من الذكاء لا حدود لها , ابداً _ بالنتيجة مراد (محدود) هذا _ هذا المعنى العُرفي صحيح لكن مقصودي حينما اقول : الإنسان موجود محدود _ مقصودي من وجهة نظر فلسفية _ و من وجهة نظر فلسفية حينما يقولون : الإنسان محدود _ يعني الإنسان يمكن ان يُعرَّف بِتَعريف حقيقي .

_ تعريف حقيقي ما هو _ تعريف حقيقي ما هو ؟ يعني الآن مثلا _ مثلاً حينما أأتي _ حينما أأتي فأقول عَرِّفْ لي زيد تعريف حقيقي : زيد هذا مخلوق بشَري .

_ مرّةً تقول : زيد مثل بكر , هذا لا يُسَمّى تعريف حقيقي , هذا تعريف بالمماثَله , هذا التعريف تعريف بالمثل _ اقول عَرِّفْ لي زيد , تقول : زيد مثل بكر _ هذا تعريف _ يُسَمّى _ لكن هذا ليس من التعاريف الحقيقية

_ قبل قليل قلت : التعاريف في نظر علماء المنطق , في نظر الفلاسفة : منها ما هو حقيقي , منها ما هو غير حقيقي _ حينما اسألُك ما هو _ عَرِّفْ لي زيد _ تقول : زيد مثل بكر , هذا تعريف لكن ليس من التعاريف الحقيقية , هذا تعريف بالمماثَله , انا سألتُكَ عن تعريف حقيقي لِحَقيقة زيد ؟ تقول مثل بكر , هذا تعريف بالمماثَلة , يعني حينما انظر إلى بكر اجِد مُماثَلة فيما بينهم هذا تعريف بالمماثَلة . او حينما اسألُكَ _ حينما أسألك عن زيد ؟ أقول عَرِّفْ لي زيد فَتُعَرِّف لي زيد بِتَعريف آخر _ تُعَرِّف لي زيدا بِتَعريف آخر _ فَمثلا تقول لي : زيد هو إسمٌ لإنسان _ زيد هو إسمٌ لإنسان _ و الإنسان هو هذا الذي تراه يأكل و يشرب , هذا الذي تراه _ هذا التعريف تعريف لُغَوي _ هذا يُسَمّى بِشَرح الإسم _ هذا يسمى بشرح الإسم _ يعني هذا التعريف تعريف لُغَوي , هذا ليس تعريف حقيقي , هذا لا يدخل في دائرة التعاريف الحقيقية .

_ لكن حينما تأتيني فَتُعرِّف لي زيد _ تأتي فَتُعرِّف زيد , تقول : بأنّ زيدا حيوان ناطق _ هذا تعريف حقيقي في علم المنطق _ زيد حيوان ناطق , بكر حيوان , هذا تعريف حقيقي لأنّ هذا التعريف تعريف لِحَقيقة زيد _ فَهذا النوع من التعاريف يُقال له تعاريف حقيقية .

_ قلتُ التعاريف على صنفَين :

_ هناك تعاريف حقيقية

_ هناك تعاريف غير حقيقية

_ الباري سبحانه و تعالى نحن لا نملك تعريفا لِذاته سبحانه و تعالى بينما الإنسان , الإنسان محدود , و الإنسان محدود فلَهُ تعريف , فلَمّا كان له تعريف و محدود لا يتمكن حينئذ أن يحيط علما بِشَيءٍ غير محدود , بِشَيء غير مُعرَّف , لا تعريف له , لماذا ؟ لأنّ التعاريف : الآن حينما عرَّفنا الإنسان بأنّه حيوان ناطق , هذا التعريف مُرَكّب , حيوان و ناطق .

_ و التعريف الشيء الذي يُعرَّف : لا بد ان يكون مُرَكّب فيه اجزاء .

_ و الاجزاء عند الفلاسفة يُقَسِّمونها إلى ثلاث انحاء :

_ هناك اجزاء عقلية .

_ هناك اجزاء خارجية .

_ و هناك اجزاء مقدارية .

الاجزاء العقلية : مَن درسَ المنطق منكم فقد مرَّتْ عليه , الاجزاء العقلية إنّما هي الجنس و الفصل _ الأجزاء العقليه إنما هي الجنس والفصل _ يعني الآن (الإنسان حيوان ناطق) حيوان جنس _ و ناطق فصل _ الإنسان حيوان _ حيوان يُسَمّونها جنس _ جنس باعتبار يشترك فيها الإنسان .

_ هو الحيوان ما هو ؟ الحيوان : هو الجسم الحسّاس المتحرِّك بالإرادة , جسم حَسّاس نامي مُتحَرِّك بالإرادة , الحيوان هو هذا .

_ اولاً جسم _ يعني فيه ابعاد ثلاثة : طول و عرض و ارتفاع .

_ نامي : فيه قابلية النمو .

_ حسّاس : فيه قابلية الإحساس , هذه الحواس الخمسة .

فَجِسم نامي حَسّاس متحَرِّك بالإرادة ليس كالشجَر , الشجَر لا يتحرّك بالإرادة , الهواء يُحَرِّكُه او الإنسان يُحَرِّكُه , أمّا بالنسبة للحيوان يتحرّك بإرادته سواء كان إنسان او كان حصان , عندَهُ القدرة على ان يتحرّك بإرادَته , فَجِسمٌ حسّاس نامي مُتحَرِّك بالإرادة _ هو هذا الحيوان . هذا المعنى يشترك فيه الإنسان و غير الإنسان فَلذلك يقولون عنه : (جنس) لأنّه يشمل عدّة انواع , يشمل الإنسان و يشمل غير الإنسان .

_ أمّا ناطق : هذا فصل يُسَمّونه _ لأنّه يفصل الإنسان عن الحيوان .

هذا الذي هو اسمُه جنس في التعريف و هذا الذي اسمُه فصل في التعريف في اصطلاح الفلاسفة يُسَمّونه بِجُزء عقلي .

_ الباري لا جنسَ له و لا فصل : فإذن لا تعريف له _ لأنّ التعاريف إنّما هي بالاجناس و الفصول .

نعم هناك تعاريف بالاجناس و الخواص _ انا ما اريد ان ادخل في بحث منطقي في كل جزئيات التعاريف و جزئيات التعريفات _ لكن أُعطيكم صورة مختصرة عن هذا المطلب : التعاريف لا بد ان تكون _ الآن ما يُسَمّى بالحَدّ التام في المنطق _ ما هو الحدّ التام ؟ ان يكون بالجنس القريب و بالفصل _ إنسان حيوان ناطق _ فَهناك جنس و هناك فصل _ هذه تُسَمّى اجزاء عقلية . مَن كانت له اجزاء عقلية يمكن ان يُعرَّف _ الباري ما لَهُ اجزاء عقلية , لا له لا جنس و لا فصل .

هناك اجزاء تسمّى **بالأجزاء الخارجية** : و هي المادة و الصورة _ ... لكن بالنتيجة هذه الاشياء المحيطة بنا لها مادة و لها صورة , المادة و الصورة في نظر الفلاسفة يُسَمّونها (اجزاء خارجية) المادة و الصورة ايضا

هي مثل الجنس و الفصل و لذلك الفلاسفة , ربّما البعض منكم إذا درسَ هذا المبحث في كتُب المنطق او في كتُب الاصول في بعض الاحيان يشيرون إلى هذه القضية , او في كتُب الفلسفة .

_ يقولون : أنّ الأشياء ثلاثة :

_ إمّا هي بِشَرط شيء .

_ و إمّا بِشَرط لا شيء _ و إمّا لا بِشَرط .

فَهُم الفلاسفة , لا اريد ان ادخل في البحث في هذه القضية لكن يقولون الاشياء ثلاثة : إمّا بِشَرط شيء _ و إمّا بِشَرط لا شيء _ و إمّا لا بِشَرط .

_ فيَقولون المادة و الصورة هُما الجنس و الفصل :

_ بشرط لا _ بِشَرط لا شيء .

فإذا كان الشيء لا جنس له و لا فصل , ايضا لا مادة له و لا صورة , فَحينئذ لا يمكن ان نُعَرِّفه .

تبقى **الاجزاء المقدارية** : الاجزاء المقدارية هي ايضا مرتبطة بالاجسام _ إذا تتذكّرون حينما عرَّفنا الجسم قُلنا : هو الذي يكون قابلا للقسمة في الطول و العرض و الإرتفاع _ قابل للقسمة يعني يمكن ان أُجَزّئه _ يمكن أن _ فَهو الشيء إذا ما كان له مادة و صورة يعني ليس فيه جسم فإذن اجزاء مقدارية من اين تأتيه ؟ لأنّ الاجزاء المقدارية : تكون للسطوح و للخطوط و للأجسام .

_ الخط هو الذي يقبل القسمة في بُعد واحد .

_ و السطح هو الذي يقبل القسمة في بُعدَين .

_ و الجسم هو الذي يقبل القسمة في ابعاد ثلاث .

فَحينئذ الباري سبحانه و تعالى لا جنس و لا فصل له و لا مادة و لا صورة و لا مقادير فَمِن اين يأتي التعريف حينئذ ؟ لأنّ التعريف إذا ارَدنا ان نُعَرِّف شيئا لا بد ان نعرف شيئا عن جنسه , عن فَصله , عن مادّته , عن صورته , عن المقادير و الابعاد الموجودة فيه و هذه الاشياء غير موجودة لله سبحانه و تعالى _ و لا نوعَ له . لأنّ النوع كما يقول المناطِقَة و يقول الفلاسفة :

_ النوع إنّما يتشخّص بأفراده _ يعني الآن حينما نقول نوع الإنسان اين هو ؟ نقول نوع الإنسان هذا بأفراده , ليس كالجنس و العقل مسائل عقلية فقط , أمّا النوع هكذا يتشخّص بأفراده .

الباري لا يتشخّص بأفراده و إنّما يتشخّص بِذاته _ فلا له جنس , لا له فصل , لا له نوع , لا له ماهية , لا له صورة , لا له مادة , لا له مقادير فإذن من اين يأتي التعريف , فإذن لا تعريف له _ فإذن حَدُّه عدم الحَد _ فإذا كان لا حدَّ له إذن لا برهان عليه _ لماذا ؟

_ لأنّه هذه بديهية منطقية : البراهين و الحدود مُشترِكة _ إذا انتفَتْ الحدود انتفَتْ البراهين , البراهين و الحدود مُلتَقية , هناك جهات تلتقي فيها البراهين و الحدود _ هناك جهات .

بالنتيجة هو المنطق ماذا يبحث ؟ علم المنطق ماذا يبحث ؟

_ انت تدرس المنطق لأي شيء ؟ المنطق لأي شيءٍ تَدرسُه ؟

أليس تَدرسُه لِمسألتَين : ان تُحَصِّل المعلوم التصوّري و المعلوم التصديقي .

هو هذا الغاية من دراسة المنطق ان تكون عندك صورة , حصيلة عن المعلوم التصوّري للأشياء و صورة عن المعلوم التصديقي للأشياء .

_ أمّا **المعلوم التصوّري** هو هذا : التعريفات _ التعريفات هو هذا المعلوم التصوّري و الذي يُدرَس في الجزء الاول الآن من كتاب منطق المظفر الذي يُدرَّس في الدراسات الاولية البدائية لِدراسة المنطق في الحوزة .

_ و أمّا **المعلوم التصديقي** : فتَجدهُ في الجزء الثالث في مباحث البرهان , يعني الجزء الثاني و الثالث مباحث القضايا التي هي مقدمة لِمباحث البرهان _ المعلوم التصديقي يكون تصديقي بِسَبب البرهان , تصوّري بِسَبب التعريف . و المعلوم التصوري و التصديقي أحدُهما مرتبط بالآخر :

_ فالتعاريف : من قسم المعلوم التصوّري .

_ و البراهين : من قسم المعلوم التصديقي و احدُهما يرتبط بالآخر .

إذا انتفَتْ التعاريف حينئذ تنتَفي البراهين لأنّ البراهين قائمة على هذه , البراهين قائمة على الحدود , ارتباط فيما بينهم , تداخل فيما بين التعاريف و البراهين , إذا انتفَتْ هذه انتفَتْ هذه .

_ و من هنا قالوا انّه لا برهان على الله إلاّ بالله _ انّه لا يَدُلّ على ذاته إلاّ بِذاته { **يا مَنْ دلَّ على ذاته بِذاته , و تَنَزّهَ عن مجانسة مخلوقاته** }- هذا المطلب نحن فيما سلَف تحدّثنا عنه , انّه براهين الفلاسفة و نظرهم في قضية إقامة البرهان و عدم إقامة البرهان , فَبالنسبة لِعَدم معرفة الكُنه من جهة عقلية هو بِهذا البيان و لذلك الفلاسفة بالنتيجة ماذا يعطون صورة ؟ يعني الصورة النهائية كيف نتصوَّر حينئذ ؟

الصورة النهائية التي يريدها الفلاسفة كيف يكون ؟ الفلاسفة الصورة النهائية هكذا , بِشَكل مختصر و ما اصُبّها لكُم بالقوالب الفلسفية التي يصبّونها في كتُبهم , بِعبارات واضحة حتى تكون القضية في متناول يدَيك , يقولون هكذا : هذا الوجود _ هذا الوجود بِكُلّه على مراتب :

_ هذا الوجود يبتديء من مرتبة _ هذه المرتبة الاولى و التي يصطلحون عليها مرتبة (الهيولى) و هذه كلمة لاتينية في الاصل لكن مستعمَلة عند الفلاسفة حتى في الكتُب العربية كلمة الهيولى .

_ الآن ما اريد ان ادخل في تعريف الهيولى و الإختلافات الموجودة في تعريفها لكن يقولون المرتبة الاولى , كلمة لاتينية .

_ مرادهم من مرتبة الهيولى ليس شيء _ يعني الهيولى مخلوق _ مرادهم من مرتبة الهيولى _ مرتبة الهيولى بالضبط هي : رتبة الوجود في غاية الإنفعال و في غاية عدم الفعل _ الرتبة الاولى التي هي في غاية الإنفعال _ بالنتيجة هذه المخلوقات : الآن كل واحد منّا و كل مخلوق _ يفعل و ينفعل .

_ ينفعل : الآن أليس الإنسان يتمرّض , هذا إنفعال , أليس الإنسان يفرح , هذا انفعال , أليس الإنسان يحزن , هذا انفعال .

_ أليس الإنسان يتمكن ان يكسر هذه الخشبة : هذا فعل _ أليس الإنسان يتمكن ان يفعل أمور أخرى , يؤثر في الآخرين , هذا فعل

المخلوقات بِشَكل عام فيها قابلية على الفعل و فيها قابلية على الإنفعال لكن تختلف , المخلوقات تختلف , الإنسان اكثر المخلوقات فاعلية و اقلّها انفعالا و لذلك له السلطة على المخلوقات الموجودة في العالَم الدنيوي , يتمكن ان يفعل فيها و يتمكن ان يتخلّص من الإنفعال بها , و هكذا المخلوق , الموجود كلّما يرتقي يزداد فِعلُه , يَقِلّ انفعالُه . و هذا المعنى انّه **مَن خافَ الله اخافَ الله منه كل شيء** _ نفس المعنى هذا _ هذا المعنى المعنوي المذكور في الروايات و هذا المعنى يتعلّق بالمعصوم لا يتعلّق بنا و إلاّ متى اخافَ الله كل شيء منّا ؟ هذا المعنى حقيقة إذا كان يتعلّق بِغَير المعصوم في حالات _ نعم يمكن من جهة مجازية لكن بِنَحو الاصالة هذا يتعلّق بالإمام الحجّة عليه السلام _ إذا خافَ العبد من الله اخافَ الله منه كل شيء (**و ذلَّ كلُ شيءٍ لكُم**) في الزيارة الجامعة _ في الزيارة الجامعة حينما نُخاطب الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين (و ذلَّ كلُ شيءٍ لكم _ ذل كل شيء لكم) يعني أنّ كل شيء كان في مقام الإنفعال تحت ولايتكم _ يعني انتُم الذين تفعلون و لا يفعل فيكم شيء _ وذل كل شيء لكم _ على أي حال :

لا نريد بالنتيجة ان ندخل في مثل هذه المباحث , إن شاء الله في مباحث الولاية و الإمامة إذا وصَلنا مثل هذه المطالب إن شاء الله نذكرها بِشَكل اكثر تفصيل .
لكن بالنتيجة المخلوقات بِشَكل عام عندها قدرة على الفعل و قدرة على الإنفعال , كلّما ترَقّى الموجود بِحَيث يكون قريبا من الله يزداد عنده الفعل و يَقِل ماذا ؟ الإنفعال .

_ إلى **الصادر الاول** _ باصطلاح الفلاسفة . و الصادر الاول ما هو ؟ **الحقيقة المحمّدية و الحقيقة العَلوية صلوات الله عليهما** _ الوجود الاول لأهل البيت حين لا جنّة و لا نار _ حينما كانوا يُسَبّحونه حين لا تسبيح _ يُقَدّسونه حين لا تقديس _ إلى الصادر الاول .
_ الصادر الاول : يكون في غاية الفعلية بالنسبة _ بالنسبة لِغَير الله و إلاّ الله سبحانه و تعالى هو الذي يكون في غاية الفعلية المطلقة و في غاية عدم الإنفعال المطلق _ لا انفعال _ الذات الإلهية ذات فاعلة , كل الفعل فيها , لا انفعال فيها مطلقا _ لكن بالقياس إلى المخلوقات _ الصادر الاول _ يكون في غاية الفعلية , في غاية عدم الإنفعال بالقياس إلى ما تحتها لا بالقياس إلى ما فوقها _ أمّا بالقياس إلى ما فوقها ايضا الصادر الاول : بما انّه مخلوق فَهو مُنفَعل لله سبحانه و تعالى , فَهو مُنفَعل للباري سبحانه و تعالى , يعني هذا المعنى : { **لا فرقَ بينك و بينها إلاّ انّهم عبادُك و خَلقُك** }- يمكن أن هذا المعنى أن يكون قريبا من الذهن , هذا الذي وردَ في الدعاء الشريف , في دعاء شهر رجب :(**لا فرقَ بينكَ و بينهم** _ في بعض النُسَخ _ و بينها إلاّ انّهم عبادُك و خَلقُك) هنا اللاّ فرق : _ في جهة من الجهات _ من وجهة بحث فلسفي يعني هكذا أنه { إلاّ أنّهم عبادُك _ من جهة الفعلية انت اعطَيتهُم _ **عبدي اطِعني تَقُل للشيء كُن فَيَكون _ حينئذٍ _ تَقُل للشيء كُنْ فيَكون , أنا حيٌ لا اموت اجعلكَ حياً لا تموت** } في الأحاديث { **عبدي اطِعْني اجعَلُك مِثلي , مَثَّلي** _ مثلي و مَثَلي فارِق بين المعنيَين _ **أنا حيٌ لا اموت اجعلكَ حياً لا تموت , أنا غنيٌ لا افتَقر اجعلكَ غنياً لا تَفتقر , انا مهما اقُلْ للشيء كُنْ فيَكون فأنت تَقُل للشيء كُن فيَكون** } هذه المعاني الواردة في الاحاديث القدسية تشير إلى هذا المعنى : معنى غاية الفعلية لكن انفعال _ الإنفعال باعتبار أنّ الباري هو الذي افاضَ عليهم لأنّهم مخلوقون للباري سبحانه و تعالى _ بالنتيجة أول مرتبة من المراتب في غاية

عدم الفعل و في غاية الإنفعال و أعلى مرتبة بالنسبة للمخلوقات _ الصادر الأول : في غاية الفعل و في غاية عدم الإنفعال .

_ أمّا بالنسبة للذات المقدسة _ لِذات الباري سبحانه و تعالى فَحتى الصادر الاول حينئذ يكون موجود مُنفَعل لأنّه مخلوق للذات الإلهية المقدسة الاولى _ و التي يُعبَّر عنها بِغَيب الغيوب او بالغَيب المطلَق _ جلّتْ قدرته , تعالى شأنه و تقدّس . فَا بالنتيجة ماذا تكون المرتبة الإلهية ؟ انّه في غاية الفعل المطلق و في غاية عدم الإنفعال المطلق , لا انفعال و إنّما فعل و لذلك كان لا حَد لأنّ فعلية الباري لا حدَّ لها _ لأن فعلية الباري _ فلا حدّ حينئذ للباري و لذا قالوا : (حَدّهُ عدم الحد) و لأنّ حدَّهُ عدم الحد فلا برهان عليه حينئذ , و إذا كان لا برهان عليه , حينئذ لا يتمكن الإنسان وفقاً للقواعد المنطقية ان يحيط معرفة بالكون باعتبار المعرفة بِحَقيقة الشيء تأتي من طريق البرهان : معلوم تصديقي و معلوم تصوّري , و على هذا لا برهان عليه و لا حد له و حَدّهُ عدم الحد { **و جعلتَ معرفتكَ بالعجز عن معرفتك** }- في الأدعية الشريفة , بالنتيجة هذا الذي نَصل إليه , أنّ حدَّهُ , أنّ تعريفَهُ عدم التعريف _ فإذن لا نتمكن ان نُحيط بِكُنهه _ هذا من الجهة العقلية _ هذه المسألة بحثتُها لأنّه في الاسبوع الماضي الإخوان تَعبوا من البحث فيها و تركتُ الكلام فيها .

المسألة الثانية : هذه ذكرتُها لكن أُعيدها بِشَكل سريع حتى يكون البحث مُترتّب _ ما يُقال له الفطرة الإفتقارية في اصطلاح العُرَفاء { **يا أيّها الناس انتُم الفقراء إلى الله و الله هو الغنيُ الحميد** } و بيَّنتُ معاني الإفتقار في ذات الإنسان فَلِذا لا أُعيد الكلام , و استشهدتُ بِبَعض الادعية الشريفة , ما جاء في مناجاة المفتَقرين .....(إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت)

{ **إلهي كَسري لا يَجبُره إلاّ لُطفُك و حنانُك , و فَقري لا يُغنيه إلاّ عَطفُك و إحسانُك , و رَوعتي لا يُسَكِّنها إلاّ امانُك , و ذِلّتي لا يُعِزُّها إلاّ سلطانُك** }- إلى آخر المناجاة الشريفة , هذه المناجاة و امثالها من الادعية الشريفة تشير إلى هذا المعنى . و بيَّنتُ معنى الكسر (إلهي كَسري لا يَجبرُه إلاّ لُطفك و حنانُك) :

_ قلتُ : كسر الوجود بالماهية .

_ قلت : كسر دين الإنسان و عقائد الإنسان بالشك .

_ قلت : كسر أخلاق الإنسان بِعَدم الصدق لأنّ عدم الصدق يكسر اخلاق الإنسان .

_ قلت : كسر عمل الإنسان بالرياء و الشبُهات ,

_ قلتُ : كسر صحة الإنسان بالمرَض , كسر عافية الإنسان بالبلايا , كسر نعيم الإنسان بالعذاب و الآلام في الحياة الدنيوية , كسر غنى الإنسان بالفقر , كسر الامن عند الإنسان بالخوف , كسر الإنسان , كسر شأنية الإنسان بِمُختلَف النقائص التي تحيطُه و بالنتيجة لا يَجبُر هذا النقص إلاّ هو سبحانه و تعالى و لذلك في دعاء سيّد الشهداء في يوم عرَفة { **إلهي كيف استَعزُّ و في الذلّة اركَسْتَني , أم كيف لا استَعزُّ و إليك نسَبْتَني , إلهي كيف لا افتقرُ و انت الذي في الفقراء اقَمْتَني , أم كيف افتَقِرُ و انت الذي بِجودك اغنَيْتَني** } و أمثال هذه المعاني التي شاعَتْ في ادعية اهل البيت و شاعَتْ في المناجيات الشريفة المروية عنهم صلوات الله عليهم اجمعين , هذا المعنى تحدّثنا عنه . و مسألة شعور الإنسان بالإفتقار الذاتي للذات الغنيّة المغنية جلّتْ و تقدّسَتْ _ هذا دليل آخر , بيان قلبي آخر عن عدم قدرة الإنسان على اكتناه الذات المقدسة لأنّه حينئذ هذا الإنسان المفتَقِر لِفَيض الباري سبحانه و تعالى و الذي يَحسُّ هذا المعنى في ذاته لا يتمكن ان يحيط علماً بِهذه الذات الغنية المغنية بِكُل معانيها , و بيّنتُ معنى (و هو الغنيُ الحميد) في الآية الشريفة , لا أُعيد الكلام بعد ذلك , هذا من جهة ثانية .

و أمّا **من جهة ثالثة** : قلتُ ما وردَ في روايات كثيرة عن الائمة عليهم السلام انّه : { لا تُفَكِّروا في الله _ يعني في ذاته _ **إذا بلغَ الكلام إلى الله فأمسِكوا _ فَكِّروا في خَلقِ الله و لا تُفَكِّروا في الله _ و إذا بلغَ الكلام إلى الله و تكلَّمتُم فيه فإنّكم ستَتيهونَ تَيْها _ و كلّما ازدَدتُمْ تَفكُّرا كلّما ازدَدتُم تَحيُّرا _ لا تُفَكِّروا في ذاته , فَكِّروا في صفاته** }- هذه معاني كثيرة وردَتْ عن اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين بِهذا الخصوص و ذكَرناها فيما سلَف , فبَعد هذا البيان العقلي , الدليل العقلي : مسألة أنّ حدَّهُ عدم الحد , و بعد الإشارة إلى مضمون ما يدور في الفطرة الإفتقارية عند الإنسان و ما اشَرْنا إليه إشارة عابرة , إلى النصوص الكثيرة التي وردَتْ عن اهل البيت و التي تنهى عن الكلام في ذاته , الكلام في كُنههِ الاقدس , حينئذ يظهر لنا بعد هذه البيانات انّ الإنسان لا يتمكن من الإحاطة بِكُنههِ الشريف , هذا اولاً .

_ و **ثانياً** : من أدَب الإنسان أن لا يُفَكِّر في كُنهِهِ و ان لا يتصوّر انّه يتمكن من الوصول و من الإدراك لِذاته و لِكُنهِهِ الاقدس سبحانه و تعالى _ لكن المعرفة التي تتحدّث عنها الروايات , المعرفة التي تتحدّث عنها الآيات او المعرفة التي تتلقّاها القلوب بالمشاهَدة او المعرفة التي تقوم عليها : ما يُسَمّى بالمعرفة الإلهية _ ما يسمى بالمعرفة الإلهية من طريق المشاهَدة القلبية _ من طريق الآيات القرآنية _ من طريق النصوص المعصومية _ من طريق الادلّة العقلية , من طريق أي طريق و من أي جهة _ المعرفة الإلهية يمكن أن نقول ليس البحث فيها و الكلام فيها في كُنه الذات المقدسة و إنّما غاية ما فيها هو إدراك الإنسان لِمُحيطية الباري (**اَوَ لم يَكفِ بِرَبِّكَ انّهُ على كل شيءٍ شهيد _ أوَ لم يَكفِ بِربكَ أنهُ على كل شيء شهيداً**) انّه شاهِد شهيد على كل شيء , غاية ما يتمكن الإنسان ان يدرك من معنى المعرفة الإلهية هو معنى الإحاطة و المحيطية , هو المحيط و الواسع , هو الوَسيع المحيط الذي احاطَ بِكُل شيء و الذي لامَسَ الاشياء و دخلَ فيها لا بِمُلامسَة و لا كَدخول الاشياء في الاشياء , غاية ما يتمكن الإنسان في قمّة المعرفة , في قمّة العرفان هو إدراك هذا المعنى _ تارة يُدركه عن طريق الدليل البرهاني _ على اختلاف الاذواق و المشارِب _ و تارة يدرك هذا المعنى عن طريق المشاهَدة القلبية و عن طريق المعرفة الحضورية و المشاهَدة الحضورية لِقَلب الإنسان _ فالمعرفة التي يبغيها الإنسان , يريد ان يَصل إليها هي هذه المعرفة , معرفة إحاطة الباري , محيطية الباري سبحانه و تعالى , هو المحيط بِكُل شيء { أوَ لم يَكفِ بِرَبِّكَ انّه على كل شيء شهيد } .

هنا على هذه المسألة يتفرّع بحث أُشير إليه حتى تكون الصورة واضحة عندكم في الابحاث الآتية عند استعمال هذه المصطلحات _ مسألة العلم , مسألة المعرفة .

_ ما الفارق بين العلم و المعرفه ؟

هذا الإصطلاح يُستعمَل كثيرا , هذا الإصطلاح يُستعمَل في آيات الكتاب , مسألة العلم , مسألة المعرفة , و يُستعمَل في الروايات الشريفة , بالذات في الروايات الشريفة_ في الروايات الشريفة , في الكتاب ايضا يُستعمَل _ مسألة العلم , مسألة المعرفة _ و في كلام العُرَفاء ايضا .

_ العُرَفاء , الفلاسفة ذكَروا فوارق بين العلم و المعرفة : أمّا نحن الآن نشير إلى الفوارق الموجودة في الروايات الشريفة و بعد ذلك أُشير إشارة قصيرة موجزة للفوارق التي ذكَرها العُرَفاء و الفلاسفة لكن نحن مقصودنا

الاصلي من استعمال : (العلم و المعرفة) وفقاً لِما جاء في الروايات الشريفة و إنْ كان هناك تقارب في بعض الجهات بين كلام العُرَفاء و بين الكلام الذي ذكَرَتهُ الروايات الشريفة .

_ الروايات الشريفة : استعملَتْ العلم و المعرفة في بعض الاحيان بِمَعنى واحد , في بعض الاحيان استَعملَتْ العلم و المعرفة بِمَعنى واحد و هذا قليل , هذا قليل , يعني موارد قليلة استُعمِل فيها العلم بِمَعنى المعرفة , و المعرفة بِمَعنى العلم , يعني و كأنّهما من المعاني المترادفَة , فالعلم هو المعرفة , المعرفة هو العلم , هذا **اولاً** .

_ **ثانياً** : في بعض الروايات _ نَجد أنّ المعرفة هي العلم الباعِث على العمل _ و العلم فقط الصوَر الذهنية الموجودة في الذهن .

_ في مقامات اخرى نَجد انّ الروايات : تستعمل المعرفة في العلم الذي يبعث الإنسان على العمل , حينما يكون العلم باعث على العمل يُقال لِهذا العلم (معرفة)

_ أمّا حينما يكون العلم مجرّد صوَر محفوظة في الذاكرة يُقال له : (علم) يعني حينما لا يعمل الإنسان بِعلمه يُقال له عالِم يعني عندَهُ معلومات , و حينما يعمل يُقال له عارِف لأنّه عَمِلَ بِعلمه , هذا المعنى يوجد في الروايات .

المعنى الاول : العلم و المعرفة بِمعنى واحد _ لو كان الوقت فيه مُتّسَع لأورَدنا شواهد و دخلنا في هذا البحث بِشَكل اكثر تفصيل لكن بالنتيجة الوقت ما يكفي لذلك أُشير إلى هذه البيانات بِشَكل موجز .

_ فأولاً : العلم و المعرفة بِمعنى واحد _ العلم و المعرفة هكذا : المعرفة هي العلم الباعِث على العمل _ و العلم الصوَر الموجودة في الذهن .

_ هناك **استعمال ثالث** للمعرفة و العلم : العلم هو الذي يأتي من طريق الطلَب _ أنّ الإنسان يطلبُه , يُحَصِّلُه _ أن الإنسان _ و إن كان في بعض الاحيان ايضا وردَ في الروايات أنّ العلم ليس هو هذا الذي يطلبُه الإنسان , فَحينئذ يكون بِمعنى المعرفة _ أنا قلتُ : في أول شيء أنّ العلم و المعرفة جاءا بِمعنى واحد _ تارة المعرفة تعني العلم _ تارة العلم يعني المعرفة , بِحَسب اللحاظات التي نُظِرَ إليها في الروايات الشريفة .

و تارة المعرفة تأتي بِمعنى العلم الباعث على العمل _ و العلم مجرّد الصوَر الموجودة في الذهن و لذلك مثلاً ما يقولون مثلا انّه , مثلاً ؛ عارِفُ سوء _ يقولون مثلاً ؛ عالِم سوء _ باعتبار العارِف هو العالِم العامل بِعلمه , بينما العالِم يُقَسَّم , عالِم سوء و عالِم صلاح , عالِم هدى , عالِم سوء باعتبار فقط صوَر معلومات موجودة في ذهنه .

على أي حال المعنى الثالث : العلم ما جاء عن طريق الطلَب و التحصيل , انّ الإنسان يسعى _ و المعرفة ما جاءت عن طريق الإلهام _ عن طريق المكاشَفة _ أنّه ما جاءت عن طريق أنّ : العلم نورٌ يقذفُه الله _ هنا العلم بِمعنى المعرفة : أنّه **نور يقذفُه الله في قلب مَن يشاء** _ بِمعنى المعرفة , العلم الذي يأتي بِتَوفيق الله سبحانه و تعالى . الإخوان الذين يحضرون درس القرآن , الرواية التي تحدّثنا فيها عن حالات رُقيّ القلب الإنساني { **أولي الألباب الذين عَمِلوا بالفكرة** _ إذا تتذكّرون الرواية الشريفة , فالعلَماء إنّما نالوا العلم بأي شيء ؟ بالطلَب , و غَيرُهم إنّما نالَ العلم بِغَير هذا المعنى _ **أنّه وَرِثَ العلم بِغَير ما ورثَهُ العُلَماء , و وَرِثَ الحكمة بِغَير ما ورِثَها الحُكَماء , و وَرِثَ الصدق بِغَير ما ورثَهُ الصدّيقون** }- كما تقدّم في دروس القرآن الكريم .

_ في الروايات تقريبا هذه الابعاد الثلاثة للعلم و المعرفة :

_ العلم و المعرفة بِمعنى واحد .

_ المعرفة تختلف عن العلم من جهة أنّها علم مع عمل .

_ أو المعرفة ما جاءت عن طريق غير الطلَب و إنّما عن طريق الإلهام , عن طريق التحديث , عن طريق الله , عن طريق الكشف و مشاهَدة القلوب .

بالنسبة للفلاسفة و العُرَفاء تقريبا هذه المعاني يشيرون إليها خصوصا المعنى الثالث يقولون :

_ أنّ العلم ما تعلّقَ بالكليات .

_ و المعرفة ما تعلّقَتْ بالجزئيات .

و إنّما تعلّقَ العلم بالكليات : لأنّه يأتي عن الطريق البرهاني باعتبار البرهان لا يتمكن ان يكشف عن الجزئيات او (الشخصيات) كما يُسَمّونها و إنّما البرهان يمكن ان يدرِك المسائل الكلية .

أمّا الكشف القلبي و المشاهَدة القلبية و نور البصيرة تُمَكِّن الإنسان من إدراك الجزئيات و من هنا قالوا : بأنّ العلم هو الذي تُدرَك به الكليات عن طريق البرهان _ و أمّا المعرفة هي التي يُدرَك بها الجزئيات , يعني فضلا عن إدراك الكليات , هو الذي يدرِك الجزئيات يُدرِك الكليات لأنّ الجزئيات تأتي بعد إدراك الكليات . لَمّا يقولون : المعرفة تُدرَك بها الجزئيات يعني يدرِكون الكليات و الجزئيات , هذا مرادُهم , فَيُدرِكون الجزئيات عن طريق القلوب , عن طريق النور المقذوف في قلب الإنسان . تفريعات أخرى أيضا ذكَروها

لَسنا الآن بِصدد ذِكرها لأنّها قد لا تنفَعُنا من جهة عملية , فقط تكون فائدتُها ربّما من جهة نظرية , نُعرِض عنها الآن .

لكن النتيجة التي نَصل إليها هي هذه : المعرفة ما كانت عن غير طريق البرهان و إنّما عن طريق مُشاهَدة القلوب _ عن طريق البصيرة المنيرة _ عن طريق الفطرة السليمة _ عن طريق القلب السليم الذي قالَ عنه الإمام عليه السلام لَمّا سألوه عن القلب السليم قالَ : القلبُ السليم هو القلب _ الذي ماذا ؟ لا يوجد فيه _ هو القلب الذي يأتي الله و ليس فيه احَدٌ سواه _ هو القلب _ نَصاً **هو القلبُ الذي يلقى الله و ليس فيه احَدٌ سواه** _ هو هذا القلب السليم _ هذا القلب الذي يُدرِك هذا المعنى من المعرفة , هذا المعنى من المشاهَدة .

الآن أصبحَتْ عندنا صورة واضحة _ أولاً : في هذا اليوم أصبحَتْ صورة واضحة عندنا عن مسألة عدم تمكّن المخلوق البشَري من إدراك الكُنه _ من طريق العقل _ من طريق الفطرة الإفتقارية _ و من طريق النصوص التي وردَتْ عن اهل البيت عليهم السلام .

إذن ماذا يُدرِك الإنسان ؟ يُدرِك الإنسان هذه الرُتبة من المعرفة التي أشَرتُ إليها : غاية ما يُدرِكه مسألة محيطية الباري _ أوَ لم يَكفِ بِرَبِّكَ انّه على كل شيءٍ شهيد _ و هذا لا يدرِكُه كل احَد و إنّما يُدرِكه ارباب القلوب التي أُزيلَتْ عنها الحجُب _ أمّا ما يدرِكُه الإنسان عن طريق البراهين و الادلّة العقلية فَهذا شبَح من بعيد , هذا شبَحٌ للمعرفة الحقيقية , هذا الذي يأتي عن طريق البراهين و الادلّة العقلية و الكلامية , هذا شبَح , أمّا المعرفة الحقيقية ما تُدرَك عن طريق البرهان و إنّما تُدرَك عن طريق القلوب , عن طريق الفَيض الرَبّاني و التجَلّي النوري الإلهي في قلوب اولئك الذين عرفوا الباري حقَّ معرفته _ لَمّا أقول عرَفوا الباري حقَّ معرفته _ وفقاً لِمقدار الإنسان و إلاّ حتى ارباب القلوب معارِفُهم _ حتى الأنبياء _ حتى الأنبياء : المعارِف الإلهية _ المعرفة بالله سبحانه و تعالى مُتعلّقة بالحضَرات التي يَشُعّ فيها فَيضُ جلال الله سبحانه و تعالى :

_ هناك حضرة العَماء _ ما يُصطلَح عليها باصطلاح الفلاسفة بِحَضرة العَماء .

_ أو باصطلاح الصوفية ما يُسَمّونها : بِحَضرة عنقاء المغرب .

_ أو ما يقولون عنها : غَيبُ الغيوب _ أو الهوية الغَيبيّة _ أو الغَيب المطلق .

سَمٍّ ما شئت من المصطلحات المذكورة في كتُب الفلاسفة و العُرَفاء _ هذه الحضرة لا تتعلّق بها معرفة _ يعني كُنه الله لا يتعلّق به لا رسم و لا اسم و لا إشارة , لا تتعلّق بها معرفة و لا تطمع القلوب أن تَصل إليها .

_ و هناك الحضرة الاحَدية .

_ و هناك الحضرة الواحدية .

و هذه المباحث مباحث مرتبطة بِعلم الاسماء _ مرتبطة بِعلم العرفان و ما ندخل نحن في هذه الابحاث لأنّ هذه ابحاث معقّدة و ابحاث تحتاج إلى دراسة طويلة لكن يمكن ان اقول انّه من افضل الكتُب التي بحثَتْ هذا المطلب , بِحسَب نظري , و ربّما البعض يُفَضِّل كتُب أخرى لكن بِحَسب نظري و بِحسَب مُتابعتي للكتُب التي تبحث هذه المطالب , افضل الكتُب التي بحثَتْ هذه المطالب , كتاب الإمام رحمة الله عليه (مصباح الهداية) افضل الكتُب , في نظري انا _ أفضل الكتُب التي بحثَتْ في علم الاسماء و في علم هذه الحضَرات الإلهية _ حضَرات الجلال الإلهي , لَربّما كُتِبتْ كتُب كثيرة من زمن ابن عربي و إلى الآن , كُتِبتْ كتُب مطوَّلة او مختصرة لكن بالنسبة لي , في نظري , افضل الكتُب التي بحثَتْ هذه المسألة , كتاب (مصباح الهداية) لأنّه يمتاز بالعُمق اكثر من الكتُب التي كُتِبَتْ قبله , في غاية من العمق , في غاية من الدقّة , و موافَقة مع النصوص المعصومية الشريفة التي وردَتْ عن المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين .

على أي حال : فَحتى أرباب القلوب _ حتى أرباب القلوب , ارباب القلوب ابتداءا من الأنبياء الذين هُم يملكون القلوب الصافية التي هي قلوبهم أرباب لِقلوب غيرهم , قلوبُهم تكون بِمَثابة الأرباب , بِمثابة السيّد لِقلوب غيرهم من جهة الصفاء و من جهة النقاء و من جهة البراءة و الطهارة و لذا في الروايات : (**قلوب الأنبياء كَقلوب الأطفال**) المراد قلوب الانبياء كَقلوب الاطفال من جهة النقاء , من جهة عدم وجود الحجُب , من جهة الطهارة , من جهة النزاهة , من جهة البراءة , من جهة الجمال , من جهة الرأفة , من جهة الرحمة و من جهة الوحشة من كل نقص , كما أنّ قلب الطفل يستَوحش من كل شيء يُسَبِّب له النقص , كذلك قلوب الانبياء هكذا تستَوحش , على أي حال الآن ليس البحث في خصائص قلوب الانبياء المذكورة في الروايات الشريفة .

لكن حتى هذه القلوب الراقية المقدسة _ المعارِف أيضا :

_ هناك قلوب تَصل معارِفُها إلى حضرة الاسماء .

_ هناك قلوب تَصل معارِفُها إلى الحضرة الواحدية .

_ هناك قلوب تَصل معارِفُها إلى الحضرة الاحَدية .

ويقف حينئذ _ تَقف قلوب البشَر عند هذه الحضرة , حتى من الانبياء , أمّا الحضرة العَمائية فلا تتعلّق بها القلوب حينئذ لأنّ القلوب لا يمكن ان تَصل إليها و بحَثْنا قبل قليل مسألة حدود المخلوق و مسألة فعل المخلوق و انفعال المخلوق التي تحدّثنا عنها قبل قليل في اول الدرس .

فَحتى قلوب الاولياء فَمنها مَن يَصل و لذلك في بعض الروايات الشريفة انّ عيسى لما صعد إلى السماء _ على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام لَمّا صعدَ إلى السماء _ أوقَفوه عند السماء الرابعة و ما صعَد و بقيَ عيسى إلى الآن في السماء الرابعة كما في الروايات , لماذا ؟ لأنّهم وَجدوا في جَيبِهِ ابرة كان يخيط بها ثيابَه , لأنّ الملائكة وَجدوا في جَيبه _ بالنتيجة هذه الابرة لا تُشير إلى _ و إنْ كان الاخلاقيون يشيرون إلى مسألة معنى الزُهد و العلائق الدنيوية , لكن في نظر العُرَفاء هناك معنى دقيق : هذه الإبرة تشير إلى قيود , هذا الخيط الموجود في الابرة و هذه الابرة التي تُربَط بها الخيوط تشير إلى قيود , تشير إلى قيود تُقَيّد مقام عيسى , المسألة مرتبطة بِقَلبه , ربّما في وقت آخر هذه الرواية , رواية مسألة ثبات عيسى في السماء الرابعة و عدم صعوده بِسَبب ابرة عُثِرَ عليها في ثيابه نتناولها من وجهة عرفانية لا من هذا الوجه الساذج لأنّ الرواية فيها عدّة إشارات واضحة .

على أي حال فَكما قلتُ : حتى أرباب القلوب _ بالنتيجة معارِفُهم محدودة و كلٌ بِحَسَبِه , و الباري يتجلّى لِكُل واحد منهم بِحسَبه , و الانوار الإلهية تُشرِق في قلب الإنسان كلٌ بِحسَبه , كلٌ بِحسَب مقامهِ , كلٌ بِحسَب رُتبَتهِ , القلوب اوعية { **يا كُمَيل القلوب اوعية و خَيرُها اوعاها** } أليس أمير المؤمنين يقول هكذا : يا كُميل إنّ القلوب اوعية _ هذه القلوب مثل الاواني _ و خَيرُها اوعاها _ و خَيرُها اكبَرُها , اوعاها يعني اكبرَها , يعني اوسَعها , فَهذه القلوب اوعية و التجلّي الإلهي لِكُل قلب بِحسَب مقامه , بِحسَب رُتبَته .

على أي حال , وقتُ الدرس انتهى , نكتفي بِهذا القدَر , تَتمّة البحث إن شاء الله في ما بقيَ من هذا المطلب _ مطلب المعرفة _ إن شاء الله نُتِمّهُ في يوم غد , و الاسبوع الآتي إن شاء الله نشرَع في مسألة وحدانية الله سبحانه و تعالى و المسائل التي ترتبط بِمبحَث الصفات الذاتية و الفعلية .

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمدُ لله ربّ العالَمين

–

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)